

## تفسير البحر المحيط

@ 52 ليكون حذفه أسهل من حذفه مجروراً . والثاني : حذف مضاف به يصح الكلام ،  
التقدير : على اتباع الذي هداكموه ، وما أشبه هذا التقدير مما يصح به معنى الكلام . .  
والظاهر أن معنى : هداكم ، حصول الهداية لكم من غير تقييد ، وقيل : المعنى ، هدايتكم  
لما ضل فيه النصارى من تبديل صياهمم ، وإذا كانت بمعنى : الذي ، فالمعنى على ما أرشدكم  
إليه من شريعة الإسلام . .

{ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } هو ترج في حق البشر على نعمة الله في الهداية ، قاله ابن  
عطية : فيكون الشكر على الهداية ، وقيل : المعنى تشكرون على ما أنعم به من ثواب  
طاعاتكم . .

وقال الزمخشري : ومعنى { وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } وإرادة أن تشكروا ، فتأول  
الترجي من الله على معنى الإرادة ، وجعل ابن عطية الترجي من المخلوق ، إذ الترجي حقيقة  
يستحيل على الله ، فلذلك أوّل له الزمخشري بالإرادة ، وجعله ابن عطية من البشر ، والقولان  
متكافئان ، وإذا كان التكليف شاقاً ناسب أن يعقب بترجي التقوى ، وإذا كان تيسيراً  
ورخصة ناسب أن يعقب بترجي الشكر ، فلذلك ختمت هذه الآية بقوله : { وَلَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ } لأن قبله ترخيص للمريض والمسافر بالفطر ، وقوله : { يُرِيدُ اللَّهُ  
بِكُمُ الْيُسْرَ } وجاء عقيب قوله : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ \* لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ } وقبله { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ } ثم قال : { وَلَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ } لأن الصيام والقصاص من أشق التكاليف ، وكذا يجيء أسلوب القرآن فيما هو شاق  
وفيما فيه ترخيص أو ترقية ، فينبغي أن يلحظ ذلك حيث جاء فإنه من محاسن علم البيان . .  
{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي \* عَنِّي \* فَأِنِّي قَرِيبٌ } سبب النزول فيما قال الحسن  
: أن قوماً ، قيل : اليهود ، وقيل : المؤمنون ، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ) :  
أقرب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه . وقال عطاء : لما نزل . { وَقَالَ رَبُّكُمْ  
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } قال قوم : في أي ساعة ندعوا ؟ فنزل { وَإِذَا سَأَلَكَ  
{ وَمُنَاسِبَةٌ هَذِهِ الْآيَةُ لَمَّا قَبْلَهَا أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا تَضَمَّنَ قَوْلَهُ : { وَلَتَكْبِرُونَ } وَاللَّهِ  
عَلَى مَا هَدَاكُمْ \* وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } طلب تكبيره وشكره بيّن أنه مطلع على  
ذكر من ذكره وشكر من شكره ، يسمع نداءه ويجب دعاءه أو رغبة ، تنبيهاً على أن يكون ولا  
بد مسبقاً بالثناء الجميل . .

والكاف في : سألك ، خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ) ، فكأنه قيل : ( أنزل عليك فيه

القرآن ، فجاء هذا الخطاب مناسباً لهذا المحذوف ) . و : عبادي ، ظاهره العموم ، وقيل :  
أريد به الخصوص : إما اليهود وإما المؤمنون على الخلاف في السبب ، وأما عبادي . و : عني ،  
فالضمير فيه □ تعالى ، وهو من باب الالتفات ، لأنه سبق و : التكبروا □ ، فهو خروج من  
غائب إلى متكلم ، و : عني ، متعلق بسألك ، وليس المقصود هنا عن ذاته لأن الجواب وقع  
بقوله : فإني قريب ، والقرب المنسوب إلى □ تعالى يستحيل أن يكون قرباً بالمكان ،  
وإنما القرب هنا عبارة عن كونه تعالى سامعاً لدعائه ، مسرعاً في إنجاح طلبه من سأله ،  
فمثل حالة تسهيله ذلك بحالة من قرب مكانه ممن يدعوه ، فإنه لقرب المسافة يجب دعاءه  
ونظير هذا القرب هنا قوله تعالى : { وَزَخِّنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْلٍ  
الْوَرِيدِ } وما روي من قوله عليه السلام : ( هو بينكم وبين أعناق رواحلكم ) .  
والفاء في قوله : فإني قريب ، جواب إذا ، وثم قول محذوف تقديره : فقل لهم إني قريب  
لأنه لا يترتب على الشرط القرب ، إنما يترتب الإخبار عن القرب .